الإنســـــــــان

القس الدكتور سامح موريس

الفهرس

أولاً : الإنسان في تكوينه

أ- **الروح** ١- البديهة الروحية

٢- الضمير الروحي

٣- الشركة الروحية

ب- **النفس** ١- الإرادة

٢- الفكر

٣- العاطفة

ج- **الجسد** ١- الحواس الخمس

٢- الدوافع الطبيعية

٣- الأعضاء الأخرى

ثانياً: الإنسان وهدف خلقه

أ- الدافع الحب

ب- الهدف السعادة

ج- الطريق ١- علاقة الإنسان بالله

٢- علاقة الإنسان بالإنسان

٣- علاقة الإنسان بالخليقة

ثالثاً: الإنسان والخطية (السقوط)

أ- ما هي الخطية

ب- ما هو جسد الخطية

ج- انتقال جسد الخطية إلى العالم

د- نتائج الخطية:

أولاً: في ما يتعلق بالإنسان

أ- روحياً ب- نفسياً ج- جسدياً

ثانياً: في ما يتعلق بالمجتمع

ثالثاً: في ما يتعلق بالآخرين

رابعاً: في ما يتعلق بالله

نحو فهم أعمق لطبيعة الإنسان

«وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا» (تك ١: ٢٦).

- **الإنسان على صورة الله في كونه:**

١- نفساً حية (شخصية لها طبيعة روحية)

نعم له شخصية مثل الله في كونه شخصاً

يستطيع أن تكون له علاقة شخصية روحية، لأن له الطبيعة الروحية

٢- في حالة صلاح أدبي (البر وقداسة الحق)

(أف ٤: ٢٣، ٢٤) «وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ».

٣- جعل له سلطاناً على الخليقة المادية والبيولوجية

(تك ١: ٢٦) «وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ، وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ، وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ».

وسنلقي بعض الضوء على هذه المكوِّنات الأساسية للإنسان، ونبدأ أولاً بالروح

أ- الروح

وكما ذكرنا من قبل أن للروح أعضاء مختلفة تقوم بوظائف متنوعة، فالروح يحوي البديهة الروحية، والضمير، والشركة الروحية.

١. البديهة الروحية:

هي عضو الإحساس والاستقبال الروحي الذي يختلف تماماً عن الإحساس المادي أو النفسي، فهو يشمل الإحساس المباشر الذي لا يعتمد على التأثير الخارجي.

- ونستطيع أن نقول إنها تلك المعرفة التي تأتي دون مساعدة من العقل أو العاطفة، فنحن بالحقيقة نعرف الأمور الروحية من خلال تلك البديهة. أما عقولنا فتساعدنا أن نفهمها.
- يدرك المؤمن إعلانات الله وكل تحركات الروح القدس بالبديهة الروحية

شواهد عن عمل البديهة في روح الإنسان:

(مر ٢: ٨) «فَلِلْوَقْتِ شَعَرَ يَسُوعُ بِرُوحِهِ أَنَّهُمْ يُفَكِّرُونَ هَكَذَا فِي أَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِهَذَا فِي قُلُوبِكُمْ؟»

(أع ١٨: ٢٥) «كَانَ هَذَا خَبِيراً فِي طَرِيقِ الرَّبِّ. وَكَانَ وَهُوَ حَارٌّ بِالرُّوحِ يَتَكَلَّمُ وَيُعَلِّمُ بِتَدْقِيقٍ مَا يَخْتَصُّ بِالرَّبِّ. عَارِفاً مَعْمُودِيَّةَ يُوحَنَّا فَقَطْ».

(١كو ٢: ١١) «لأَنْ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هَكَذَا أَيْضاً أُمُورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ».

(مر ٨: ١٢) «فَتَنَهَّدَ بِرُوحِهِ وَقَالَ: «لِمَاذَا يَطْلُبُ هَذَا الْجِيلُ آيَةً؟ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يُعْطَى هَذَا الْجِيلُ آيَةً!».

(يو ١٣: ٢١) «لَمَّا قَالَ يَسُوعُ هَذَا اضْطَرَبَ بِالرُّوحِ وَشَهِدَ وَقَالَ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِداً مِنْكُمْ سَيُسَلِّمُنِي».

(أع ٨: ٢٩) «فَقَالَ الرُّوحُ لِفِيلُبُّسَ: تَقَدَّمْ وَرَافِقْ هَذِهِ الْمَرْكَبَةَ».

(أع ٢٠: ٢٢) «وَالآنَ هَا أَنَا أَذْهَبُ إِلَى أُورُشَلِيمَ مُقَيَّداً بِالرُّوحِ، لاَ أَعْلَمُ مَاذَا يُصَادِفُنِي هُنَاكَ».

٢. الضمير:

- هو ذلك العضو الروحي الذي يميز بين الصواب والخطأ (الإدراك الأدبي) وذلك لا يأتي عن طريق المعرفة المختزنة في العقل، بل إننا بعقولنا نبرر ونعقل أحكام ضمائرنا.
- إن عمل الضمير لا ينحني للآراء والمؤثرات الخارجية، بل هو ذلك الصوت الذي يرتفع بالاتهام عندما نرتكب الخطأ، وربما نحاول إسكاته أو

معادلة صوته بالأصوات الأخرى.. لكن هذا لا يلغي وجوده وعمله المستقل.

- وهناك فرق هنا بين هذا الضمير الروحي، المبني على الإعلان الروحي من البديهة والضمير النفسي المكتسب من البيئة والمجتمع الذي يعتمد على المعرفة الفكرية ويتأثر بالضغوط والآراء الخارجية والذي يحاول أن يفرض نفسه على الضمير الحقيقي فينا.

شواهد عن عمل الضمير في روح الإنسان :

(مز ٥١: ١٠) «قَلْباً نَقِيّاً اخْلُقْ فِيَّ يَا اللهُ، وَرُوحاً مُسْتَقِيماً جَدِّدْ فِي دَاخِلِي».

(أع ١٧: ١٦) «وَبَيْنَمَا بُولُسُ يَنْتَظِرُهُمَا فِي أَثِينَا احْتَدَّتْ رُوحُهُ فِيهِ إِذْ رَأَى الْمَدِينَةَ مَمْلُوءةً أَصْنَاماً».

(٢كو٢: ١٣) «لَمْ أَكُنْ لِي رَاحَةٌ فِي رُو حِي،نِّيأَ لَمْ أَجِدْ تِيطُسَ أَخِـــي . لَكِـــنْ وَدَّعْتُهُمْ فَخَرَجْتُ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ».

(١كو ٥: ٣) «فَإِنِّي أَنَا كَأَنِّي غَائِبٌ بِالْجَسَدِ وَلَكِنْ حَاضِرٌ بِالرُّوحِ، قَدْ حَكَمْتُ كَأَنِّي حَاضِرٌ فِي الَّذِي فَعَلَ هَذَا هَكَذَا».

(١يو ٣: ٢١) «أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِنْ لَمْ تَلُمْنَا قُلُوبُنَا فَلَنَا ثِقَةٌ مِنْ نَحْوِ اللهِ».

٣. **الشركة (الاتصال) الروحي**

وهي التعبد لله، فإن أعضاء النفس لا تستطيع أن تتصل بالله وتتعبد له بصورة مباشرة لأننا لا نتلامس مع الله بعقولنا ومشاعرنا.

لذلك فإن اتصال الله المباشر بنا يحدث عن طريق أرواحنا، أما نفوسنا فتتحرك وتتفاعل مع هذا الحدث وتحاول أن تفهمه وتعبر عنه.

شواهد:

لو ١: ٤٧ «وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللَّهِ مُخَلِّصِي»

رو ١: ٩ «فَإِنَّ اللهَ الَّذِي أَعْبُدُهُ بِرُوحِي فِي إِنْجِيلِ ابْنِهِ شَاهِدٌ لِي كَيْفَ بِلاَ انْقِطَاعٍ أَذْكُرُكُمْ»

رو ٨: ١٥ «إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضاً لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: يَا أَبَا الآبُ!».

١كو ٦: ١٧ «وَأَمَّا مَنِ الْتَصَقَ بِالرَّبِّ فَهُوَ رُوحٌ وَاحِدٌ».

يو ٤: ٢٣ «وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الآنَ حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ».

رو ٧: ٦ « وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ، حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ»

١كو ١٤: ١٥، ١٦ «أُصَلِّي بِالرُّوحِ وَأُصَلِّي بِالذِّهْنِ أَيْضاً. أُرَتِّلُ بِالرُّوحِ وَأُرَتِّلُ بِالذِّهْنِ أَيْضاً. وَإِلاَّ فَإِنْ بَارَكْتَ بِالرُّوحِ فَالَّذِي يُشْغِلُ مَكَانَ الْعَامِّيِّ كَيْفَ يَقُولُ «آمِينَ» عِنْدَ شُكْرِكَ؟ لأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُ مَاذَا تَقُولُ!»

- ونستطيع أن نرى أن تلك العناصر الثلاثة (البديهة الروحية – الضمير – الشركة) هي إلى ذلك الحد مترابطة، وتعمل في توافق وتكامل.
- العلاقة بين الضمير والبديهة الروحية هي أن الضمير يصدر أحكامه بناءً على المعرفة والإدراك الذي يأتيه من البديهة الروحية.
- ومن خلال البديهة الروحية يستعلن الله لنا، ويعلن عن إرادته، فنستطيع أن نعبده ونتصل به، وتكون لنا شركة معه.

ب - النفس

- وكما ذكرنا نقول إن نفس الإنسان هي مكان وعيه وإدراكه لوجوده وذاته.
- الشخصية المتميزة التي تستطيع أن تحدد طريقها وأسلوبها.

- التقاء الروح بالجسد.
- لهذا كثيراً ما دعا الكتابُ المقدس الإنسانَ بأنه «نفس» وكأن الإنسان هو نفسه.

١ - الإرادة

- وهي قدرة الإنسان أو النفس على اتخاذ القرار.. والقدرة على الاختيار بين الطرق المتعددة.. والقدرة على القبول أو الرفض.
- وهي أهم ما يميز الإنسان عن باقي الخليقة التي تحيط به، والتي تجعل منه كائناً أدبياً مسئولاً عن حياته واختياره، لأن قرار الإرادة هو الذي يحدد طريق الإنسان (ملامح هويته).

شواهد: علاقة الإرادة بالنفس:

١أخ ٢٢: ١٩ «فَالآنَ اجْعَلُوا قُلُوبَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ لِطَلَبِ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ، وَقُومُوا وَابْنُوا مَقْدِسَ الرَّبِّ الإِلَهِ، لِيُؤْتَى بِتَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ وَبِآنِيَةِ قُدْسِ اللَّهِ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي يُبْنَى لاِسْمِ الرَّبِّ».

تث ٢١: ١٤ وَإِلاَّ لمْ تُسَرَّ بِهَا فَأَطْلِقْهَا لِنَفْسِهَا . لا تَبِعْهَا بَيْعاً بِفِضَّةٍ، وَلا تَسْتَرِقَّهَا مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ أَذْلَلْتَهَا».

أيوب ٦: ٧ «عَافَتْ نَفْسِي أَنْ تَمَسَّهَا، فَصَارَتْ خُبْزِيَ الْكَرِيهِ!»

لو ١٠: ٤٢ وَلَكِنَّ الْحَاجَةَ إِلَى وَاحِدٍ. فَاخْتَارَتْ مَرْيَمُ النَّصِيبَ الصَّالِحَ الَّذِي لَنْ يُنْزَعَ مِنْهَا».

٢ - الفكر (العقل)

- وهو قدرة النفس على التفكير المنطقي واستيعاب الفهم والتخيل أي تصوير الحقائق.

بل أكثر من هذا القدرة على الفكر المبدع والخلاق.

- وهذا ما جعل للإنسان تلك القدرة على تطوير حياته وأسلوبه بخلاف كل ما حولـــه من كائنات حية بيولوجية، ولهذا فهو متفرد عنها في كونه على صورة الله.

شواهد:

أمثال ١٩: ٢ «أَيْضاً كَوْنُ النَّفْسِ بِلاَ مَعْرِفَةٍ لَيْسَ حَسَناً، وَالْمُسْتَعْجِلُ بِرِجْلَيْهِ يُخْطِئُ».

أمثال ٢: ١٠ ، ١١ «إِذَا دَخَلَتِ الْحِكْمَةُ قَلْبَكَ، وَلَذَّتِ الْمَعْرِفَةُ لِنَفْسِكَ، فَالْعَقْلُ يَحْفَظُكَ، وَالْفَهْمُ يَنْصُرُكَ»

أمثال ٢٤: ٣ «بِالْحِكْمَةِ يُبْنَى الْبَيْتُ، وَبِالْفَهْمِ يُثَبَّتُ»

أمثال ٣: ٢١، ٢٢ «يَا ابْنِي، لاَ تَبْرَحْ هَذِهِ مِنْ عَيْنَيْكَ. احْفَظِ الرَّأْيَ وَالتَّدْبِيرَ. فَيَكُونَا حَيَاةً لِنَفْسِكَ، وَنِعْمَةً لِعُنُقِكَ».

مز ١٣٩: ٢٣ «اخْتَبِرْنِي يَا اللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي»

٣- العاطفة

وهي عضو الإحساس النفسي، والقدرة على الانفعال والتفاعل مع المؤثرات الداخلية والخارجية، فإن مشاعرنا تستطيع أن تتحرك لفكرة في أعماقنا أو تتحمس لقرار اتخذناه. ونستطيع أيضاً أن ننفعل لتعاملات الآخرين معنا وللأحداث التي تدور من حولنا بحسب الطريقة التي تعودنا عليها (preset).

- **فنحن نستطيع أن نختبر الشعور بالحب والتعلق بشخص أو شيء، أو الشعور بالكراهية تجاه شخص أو شيء.**

١صم ١٨: ١ «وَكَانَ لَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ شَاوُلَ أَنَّ نَفْسَ يُونَاثَانَ تَعَلَّقَتْ بِنَفْسِ دَاوُدَ، وَأَحَبَّهُ يُونَاثَانُ كَنَفْسِهِ».

نش ١: ٧ «أَخْبِرْنِي يَا مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي، أَيْنَ تَرْعَى؟ أَيْنَ تُرْبِضُ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ؟ لِمَاذَا أَنَا أَكُونُ كَمُقَنَّعَةٍ عِنْدَ قُطْعَانِ أَصْحَابِكَ؟»

زكريا١١: ٨ «وَأَبَدْتُ الرُّعَاةَ الثَّلاَثَةَ فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ، وَضَاقَتْ نَفْسِي بِهِمْ وَكَرِهَتْنِي أَيْضاً نَفْسُهُمْ».

تث ٦: ٥ «فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ».

مز١٠٧: ١٨ «كَرِهَتْ أَنْفُسُهُمْ كُلَّ طَعَامٍ وَاقْتَرَبُوا إِلَى أَبْوَابِ الْمَوْتِ».

- **كذلك مشاعر الفرح – الحزن – الرضا – المرارة**

لو ٢: ٣٥ «وَأَنْتِ أَيْضاً يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ، لِتُعْلَنَ أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ».

١صم ٣٠: ٦ «فَتَضَايَقَ دَاوُدُ جِدّاً لأَنَّ الشَّعْبَ قَالُوا بِرَجْمِهِ، لأَنَّ أَنْفُسَ جَمِيعِ الشَّعْبِ كَانَتْ مُرَّةً كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَتَشَدَّدَ بِالرَّبِّ إِلَهِهِ».

٢مل ٤: ٢٧ «فَلَمَّا جَاءَتْ إِلَى رَجُلِ اللَّهِ إِلَى الْجَبَلِ أَمْسَكَتْ رِجْلَيْهِ. فَتَقَدَّمَ جِيحَزِي لِيَدْفَعَهَا. فَقَالَ رَجُلُ اللَّهِ: «دَعْهَا لأَنَّ نَفْسَهَا مُرَّةٌ فِيهَا وَالرَّبُّ كَتَمَ الأَمْرَ عَنِّي وَلَمْ يُخْبِرْنِي».

مز ١٠٧: ٥ «جِيَاعٌ عِطَاشٌ أَيْضاً أَعْيَتْ أَنْفُسُهُمْ فِيهِمْ»

مز ٤٢: ٥ «لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي، وَلِمَاذَا تَئِنِّينَ فِيَّ؟ ارْتَجِي اللهَ لأَنِّي بَعْدُ أَحْمَدُهُ، لأَجْلِ خَلاَصِ وَجْهِهِ».

مز ٨٦: ٤ «فَرِّحْ نَفْسَ عَبْدِكَ، لأَنَّنِي إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَرْفَعُ نَفْسِي»

مز ١١٦: ٧ «ارْجِعِي يَا نَفْسِي إِلَى رَاحَتِكِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكِ».

- **كذلك الشعور بالرغبة في تحقيق أو نوال شيء معين**

تث ١٤: ٢٦ «وَأَنْفِقِ الفِضَّةَ فِي كُلِّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ فِي البَقَرِ وَالغَنَمِ وَالخَمْرِ وَالمُسْكِرِ، وَكُلِّ مَا تَطْلُبُ مِنْكَ نَفْسُكَ، وَكُلْ هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ، وَافْرَحْ أَنْتَ وَبَيْتُكَ».

مز ٨٤: ٢ «تَشْتَاقُ بَلْ تَتُوقُ نَفْسِي إِلَى دِيَارِ الرَّبِّ. قَلْبِي وَلَحْمِي يَهْتِفَانِ بِالإِلَهِ الْحَيِّ».

إش ٢٦: ٩ «بِنَفْسِي اشْتَهَيْتُكَ فِي اللَّيْلِ. أَيْضاً بِرُوحِي فِي دَاخِلِي إِلَيْكَ أَبْتَكِرُ. لأَنَّهُ حِينَمَا تَكُونُ أَحْكَامُكَ فِي الأَرْضِ يَتَعَلَّمُ سُكَّانُ الْمَسْكُونَةِ الْعَدْلَ».

- كثيراً ما نفكر بالطريقة التي انفعلت بها عواطفنا بالأحداث المحيطة بنا، فنتخذ قراراتنا بناء على مشاعرنا وأفكارنا النابعة منها، وهذا عكس الصورة الحقيقية تماماً.

وهكذا تصير عواطفنا، وهي ردود أفعال الأمور الخارجية نبع قراراتنا واتجاه حياتنا، وهي في حقيقة أمرها لا تصلح لهذا الأمر على الإطلاق.

لهذا نعيش حياة ممزقة في اتجاهات متعددة ليس لإرادتنا سلطان علينا أو على مشاعرنا.

ج- الجسد

وهو ذلك الإناء أو الهيكل الخارجي الذي يحمل العديد من الإمكانيات والملكات المختلفة ليجعل لهذا الكيان الداخلي القدرة على الاتصال بالعالم المحيط به ليعمله ويتمتع به. لهذا جعل الله الجسد بهذه الصورة الرائعة.

١- الحواس الخمس (الجسدية)

- التي تستطيع أن تستقبل المؤثرات والإشارات الخارجية، وأن تتلامس مع العالم المحيط بها من صوت.. وصورة.. وطعم.. ورائحة.. وملمس.

وهي بذلك تعمل عمل المستقبِل أو النافذة التي منها نطل على ما يدور حولنا، ونتمتع من خلالها بتنوع الخليقة التي وُجدنا وسطها.

٢- الدوافع الطبيعية

- وهي الموجِّهات الداخلية التي تدفع الإنسان للحياة والبقاء مثل الجنس.. والدفاع عن النفس أو البقاء.. والأمومة وغيرها.
- ونستطيع أن نرى هذه الغرائز في كثير من الحيوانات المختلفة التي بدونها لا يمكن للحياة أن تبقي وتستمر.

- الدوافع الطبيعية التي فينا ليست في حد ذاتها شراً، بل إنها طاقة هائلة للحياة والإثمار.. للبقاء والبناء.
- لكنها تصير طاقة مدمرة عندما لا تكون في مكانها الحقيقي التي خُلقت من أجله أي:
  - عندما تصبح هذه الدوافع السيد المسيطر على الفكر والإرادة.
  - أو تصبح تحت سيطرة الخطية ومحبة الذات.
  - أو عندما يصير جسد الإنسان هو محور حياته واهتمامه.

٣- الأعضاء الأخرى

وهو ذلك التركيب التشريحي والفسيولوجي العجيب الذي يستطيع أن يتكيف مع ظروف الحياة ويتعايش معها بكفاءة فائقة، ويحمل كل هذه الإمكانيات في توافق وتناسق بديعين.

وهكذا نستطيع أن نرى هذا الهيكل العجيب وهو:

- يستقبل المؤثرات الخارجية من خلال الحواس إلى العقل (الفكر)
- ويعبر عن انفعال النفس بصورة واضحة وملموسة.
- بل ينطلق لتنفيذ القرارات الصادرة من الإرادة ليحوِّلها إلى واقع حقيقي لا معنوي فحسب.
- هذا هو الإنسان، المخلوق العظيم، الذي صنعه الله على صورته، وسلَّطه على أعمال يديه، وجعله فوق كل الخليقة.

مز ٨: ٤، ٥، ٦ «فَمَنْ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ، وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ! وَتَنْقُصَهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، وَبِمَجْدٍ وَبَهَاءٍ تُكَلِّلُهُ. تُسَلِّطُهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ. جَعَلْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ».

ثانياً : الإنسان وهدف خلقه

أ- الدافع

إن الدافع هو محبة الله الجوادة المُعطية

إن المحبة الحقيقية هي المحبة الخالقة والخلاقة.

هي المحبة التي تفيض للخارج لتشارك كل ما عندها مع الآخرين.

لذلك فإن محبة الله قد صنعت الإنسان لتشاركه كل ما عندها من حب وشركة، من غنى ومجد «وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ» (١يو ٤: ٨).

ب- الهدف

ولأن الإنسان خُلِقَ من خالق محب من قلب الحب ذاته

فلا يمكننا أن نتصور أن الله خلقه ليستعمله أو يستفيد به

فالله كامل في شخصه ولا يحتاج لشيء قط

بل عنده كل شيء، وإرادته هي العطاء وليس الأخذ

فالمحبة «لاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا» (١كو ١٣: ٥) بلا تطلب ما للآخرين الذين حولها.

لذلك فإن العبارات الكتابية التي تتحدث عن:

لمجدي خلقته وجبلته:

(إش ٤٣: ٧) «بِكُلِّ مَنْ دُعِيَ بِاسْمِي ولِمَجْدِي خَلَقْتُهُ وَجَبَلْتُهُ وَصَنَعْتُهُ».

(إش ٤٣: ٢١) «هَذَا الشَّعْبُ جَبَلْتُهُ لِنَفْسِي. يُحَدِّثُ بِتَسْبِيحِي».

(مز ١٤٩: ٤) «لأَنَّ الرَّبَّ رَاضٍ عَنْ شَعْبِهِ».

Because God delights in his people

لا تعبر عن هدف الخلق بل عن الطريقة والكيفية التي بها يتحقق الهدف الحقيقي من الخلق الذي هو **(السعادة الكاملة للإنسان)**

فنحن عندما نعيش لله خارج أنفسنا ونعطيه كل المجد اللائق به نختبر السعادة الحقيقية والتي سنتحدث عنها في النقطة التالية.

الشواهد:

(تث ١٠: ١٢-١٤) «فَالآنَ يَا إِسْرَائِيلُ، مَاذَا يَطْلُبُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلا أَنْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَكَ لِتَسْلُكَ فِي كُلِّ طُرُقِهِ، وَتُحِبَّهُ وَتَعْبُدَ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَتَحْفَظَ وَصَايَا الرَّبِّ وَفَرَائِضَهُ التِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا اليَوْمَ لِخَيْرِكَ. هُوَذَا لِلرَّبِّ إِلهِكَ السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ، وَالأَرْضُ وَكُلُّ مَا فِيهَا».

(تث ٣٠: ١٩-٢٠)أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ . قَدْ جَعَلْتُ قُدَّامَكَ الحَيَاةَ وَالمَوْتَ. البَرَكَةَ وَاللعْنَةَ. فَاخْتَرِ الحَيَاةَ لِتَحْيَا أَنْتَ وَنَسْلُكَ، إِذْ تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ، وَتَسْمَعُ لِصَوْتِهِ، وَتَلْتَصِقُ بِهِ، لأَنَّهُ هُوَ حَيَاتُكَ وَالذِي يُطِيلُ أَيَّامَكَ لِتَسْكُنَ عَلَى الأَرْضِ التِي حَلَفَ الرَّبُّ لآبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا».

(يو ١٠: ١٠) «اَلسَّارِقُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ».

ج- الطريق إلى السعادة الحقيقية

١- العلاقة الحية بين الله والإنسان (لذلك على صورته)

- التي تُدخل الإنسان إلى شركة مع الله (الآب والابن والروح القدس)

١يو ١: ٣ «الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضاً شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ».

٢كو ١٣: ١٤ «نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ».

- شركة المحبة الكاملة والوحدة معه

(يو ١٧: ٢١) «لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً وَاحِداً فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي».

- شركة مجده

(يو ١٧: ٢٤) «أَيُّهَا الآبُ، أُرِيدُ أَنَّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ».

وهكذا يرفعنا الله إلى شخصه لنشاركه حياته بل ذاته.

٢ - العلاقة الحية بين الإنسان وأخيه الإنسان: (معيناً نظيره)

(تك ٢: ١٨) «وَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: لَيْسَ جَيِّداً أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِيناً نَظِيرَهُ». «معيناً نظيره» أي مساوٍ له. لا أدنى منه ولا أعظم منه. علاقة الحب الذي يعطي فيه كل واحد نفسه للآخر لولا هذا لكان آدم كياناً منفرداً، ليس له نظير.

(متى ٢٢: ٣٩) «وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ».

٣ - العلاقة مع الخليقة:

- لأن الإنسان من تراب الأرض (في الجسد) لذلك فهو يستطيع أن يتعامل مع الخليقة المادية التي صنعها الرب.
- أعطى الله الإنسان السيادة على المخلوقات (تك ١: ٢٨)
- هكذا نستطيع أن نقول إن الله قدم هذه الخليقة للإنسان ليتمتع بها (تك ٢: ٨-١٠)
- بل أيضاً ليعملها ويحفظها (تك ٢: ١٥)
- فيكون له عمل ودور يؤديه وليس فقط سلطان وتمتع.

هناك ثلاثة أبعاد لعلاقات الإنسان مع الآخر:

(١) الله ← شخصية ← غير محدود
(٢) الإنسان ← شخصية ← محدود
(٣) الخليقة ← غير شخصي ← محدود

- مع الله الخالق الغير محدود الشخص الروحي ينتمي إليه ويخضع له
- مع الإنسان المخلوق المحدود الشخص نظيره (أي نظير الإنسان) يشاركه ونخضع كل منا للآخر
- مع الخليقة المحدودة الغير شخصية المادية يتمتع بها ويخضعها.. ويعملها ويحفظها.

ونحن نستطيع أن نرى بذلك كيف أن الله قد خلق الإنسان بأفضل صورة، في أروع مكانة يستطيع بها أن يشبعه ويفيض فيه بملء السعادة.

١ - فقد أعطاه روحاً

ودعاه إلى شركة روحية، مع الآب والابن بالروح القدس، ليدخله بها إلى الاتحاد الكامل به إلى العلاقة الأزلية.. إلى الشبع الكامل الذي فيه.

٢ - وقد خلقه نفساً

- **له إرادة:** إذ منحه الحرية الكاملة في الاختيار وفي أن يكون مسئولاً عن اختياره وبذلك يعبر عن ذاته ووجوده.
- **له فكر:** إذ منحه ما يفكر فيه ويعقله ما يبتكره ويبدعه ما يكون له معنى وهدف يسعى نحو تحقيقه.
- **له مشاعر:** إذ ينفعل بالأحداث والمعاملات وأوجده داخل علاقات متنوعة، مختلفة في مستوياتها وأحداث متلاحقة، وزمن يعيش فيه ويختبره.

٣- وقد صنعه جسداً

- **له حواس:** وأعطاه ما يشبع تلك الحواس، من جمال ننظره ورائحة نشتمها وصوت عذب نسمعه وطعم شهي نتذوقه وملمس نتلمسه.
- **له دوافع:** تدفعه إلى الحياة، والبقاء بحماس وشغف.
- **له هيكل:** يؤدي عمله بدقة رائعة، وأعطاه أن يعمل الأرض ويحفظها، عملاً يؤديه وأن يسود على الخليقة ويتسلط عليها.

ثالثاً : الإنسان والخطية (سقوط الإنسان)

أ- ما هي الخطية؟

- هي موقف تمرد إرادي ضد وصايا (إرادة) الله المعلنة

(١صم ١٥: ٢٢، ٢٣) «فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «هَلْ مَسَرَّةُ الرَّبِّ بِالْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ كَمَا بِاسْتِمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا الاِسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ وَالإِصْغَاءُ أَفْضَلُ مِنْ شَلَلْكِبَاشِ، لأَنَّ التَّمَرُّدَ كَخَطِيَّةِ الْعِرَافَةِ، وَالْعِنَادُ كَالْوَثَنِ وَالتَّرَافِيمِ . لأَنَّكَ رَفَضْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ رَفَضَكَ مِنَ الْمُلْكِ!».

لأن الخطية هي التعدي

(١يو ٣: ٤) «كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ يَفْعَلُ التَّعَدِّيَ أَيْضاً. وَالْخَطِيَّةُ هِيَ التَّعَدِّي». (عدم الخضوع والانتماء إلى شخص الله)

الخطية ليست شيئاً بل موقفاً إرادياً (فعلاً إرادياً.. حالة) ناتجاً من كائن إرادي عنده استنارة.

كانت خطية آدم وحواء الأولى عصياناً وتمرداً على وصية الله المعلنة، وفي مضمونها (الخطية) كانت محاولة للاستقلال عن الله، للانفراد بالنفس وتأليه الذات «تكونان كالله» وهكذا دخلت الخطية إلى عالمنا هذا.

(رو ٥: ١٢) «مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ».

ب- ما هو جسد الخطية؟

- **الإنسان العتيق**

(رو ٦: ٦) «عَالِمِينَ هَذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضاً لِلْخَطِيَّةِ».

- **إنسان الخطية، ناموس الخطية**

(رو ٧: ٢٣) «وَلَكِنِّي أَرَى نَامُوساً آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي».

إن الخطية التي دخلت إلى كيان الإنسان أحدثت هذا التغيير الهائل، والفساد الأدبي الذي صار الإنسان عبداً له.

(رو ٦: ٢٠) «لأَنَّكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ عَبِيدَ الْخَطِيَّةِ كُنْتُمْ أَحْرَاراً مِنَ الْبِرِّ».

(رو ٧: ٢٤) «وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هَذَا الْمَوْتِ؟»

وهو:

طبيعة الميل الأناني وسيطرة الذات في الإنسان، ولقد دفعت هذه الطبيعة الإنسان في طريق الأنانية فأصبح يعيش لذاته وفي طريق الكبرياء أي يحس بذاته ويعتمد عليها.

من أين هذا التعريف؟

- (أف ٤: ٢٢)«تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ»

الإنسان العتيق الفاسد بحسب

شهوات ← الأنانية

الغرور ← الكبرياء

- (١يو ٢: ١٦) «لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ».

الفساد الذي في العالم الذي هو ضد محبة الله

الشهوة ← العيون والجسد (الأنانية)

تعظم المعيشة ← زهو الكبرياء (الكبرياء)

وهذا هو الدافع الداخلي للخطية كفعل وكرد فعل أيضاً.

(رو ٧: ١٧) «فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذَلِكَ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ.»

فنحن نستطيع أن نرى بوضوح أن السبب الحقيقي خلف كل خطية نفعلها والأمر الذي يجعلنا نُهزَم أمام إغرائها، هو مركزية الذات (الأنانية والكبرياء).

فنحن نشتهي ونقتل . نسرق.. نحقد نحسد.. نرد الإساءة.. إلخ

* بسبب أن نفوسنا وأجسادنا صارت هي حياتنا.. اهتمامنا ما نعيش من أجله وما نعتمد عليه.

ج- انتقال جسد الخطية إلى العالم

هناك ثلاثة آراء:

١- انتقال وراثي.. هكذا يولد الطفل بجسد الخطية.

٢- في حالة انفصال روحي .. يولد الطفل في أرض الغربة بعيداً عن الأب وبذلك يخطئ ويصير تحت عبودية جسد الخطية.

٣- انتقال بالاكتساب من المجتمع .. يولد الطفل بريئاً في وسط موبوء بالخطية، فيتعلمها ويختارها بإرادته عندها يصير قادراً على التمييز.

- لكن في النهاية نستطيع أن نقول إن جميع الآراء تقود إلى:

«الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعاً. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ» (رو ٣: ١٢)

«كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه» (اش ٥٣: ٦)

د- نتائج الخطية

أولاً ما يتعلق بالإنسان			ثانياً ما يتعلق بالمجتمع	ثالثاً ما يتعلق بالخليقة	رابعاً ما يتعلق بالله
أ- روحياً (الانفصال الروحي) ١- في الحياة ٢- بعد الموت	**ب- نفسياً** ١- الضياع ٢- الوحدة ٣- الانقسام ٤- الشعور بالذنب ٥- الخوف ٦- الشك ٧- الفراغ ٨- الأمراض النفسية	**ج- جسدياً** ١- التعب ٢- الألم ٣- المرض ٤- الموت	١- الأسرة ٢- المجتمع المحلي ٣- الدول (العالم)	١- فقدان السلطان ٢- الشوك والحسك ٣- الخليقة تئن	وحزن الله وتأسف في قلبه هلاك أغلى ما عند الله: الإنسان

أولاً : ما يتعلق بالإنسان:

أ- روحياً: رو ٦: ٢٣

١- الانفصال الروحي عن الله في حياتنا على الأرض (الموت الروحي).

وهذا يعني فقدان الشركة والعلاقة الروحية التي خُلق الإنسان ليحيا ويتمتع بها .. نعم إنه الحرمان من:

- رؤية مجد الرب وإشراق نوره فينا والتمتع بذلك الأمر العظيم
- الدخول في شركة معه والاتحاد به بكل ما في ذلك من حقوق وامتيازات
- إن روح الإنسان (التي هي نسمة من الله) التي وُهبت لتحيا معه وبها، لأنها حرمت من الله ولم يعد لها القدرة أو السلطان أن تقود النفس والجسد للحياة فصار الإنسان تحت سيطرة الجسد أو النفس .. أي تحت سيادة الحياة المادية (الغير روحية) نحو الفناء.
- هذا هو الفراغ الروحي الهائل.. الجوع والعطش للشبع الحقيقي (الشبع الروحي) الذي صار الإنسان يحمله بداخله.

٢- الانفصال الأبدي (رو ٢: ٥، ٦) الهلاك الأبدي

- كما يقول الكتاب إنه وُضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة
- حين يدين الله سرائر الناس ويصير حكم الله العادل بالهلاك الأبدي.
- أي بالانفصال الأبدي عن الله وعن محضره

نعم كلنا اخترنا أن نعيش في انفصال واستقلال عن الله سيكون حكم الله أن نبقي هكذا إلى الأبد، ما لم يحدث تغيير. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان حيث ندرك الحرمان الحقيقي حين تزول وتنحل العناصر وتنتهي الحياة المادية الزائفة. هذه هي البحيرة المتقدة النار التي لا تطفأ والدود الذي لا يموت.

ب - نفسياً:

لم تتوقف نتائج الخطية في حياة الإنسان عند حد انفصاله عن الله، بل امتدت لتخرب كل جزء في كيانه.

- فإن دخول الخطية إلى تكوين الإنسان قد أحدث هذا الفساد الأدبي الهائل في طبيعته وميوله ورغباته.
- فنحن نستطيع أن نرى تلك الإرادة المنحرفة والفكر الفاسد الذي يختلف تماماً بل ويتصارع مع القانون الأدبي الذي نحمله داخلنا.
- ولم تعد روح الإنسان هي التي تقوده وتحكم حياته، بل صار الإنسان كائناً نفسياً أو جسدياً (نفسانياً) تحكمه دوافعه النفسية من أنانية وكبرياء، أو دوافعه الجسدية من شهوات ورغبات.

بل إن الإنسان قد صار عبداً للخطية وطبيعتها، فهو يرفضها بضميره وذهنه المستنير لكنه يميل لها ويفعلها، وهذا ما عبر عنه بولس الرسول في رو ٧: ١٩ «لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ».

أيضاً ما قاله الرب يسوع «أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ. » (يو ٨ : ٣٤)

كما أن خروج الإنسان من دائرة النور والبر بتمرده وعصيانه واستقلاله عن الله قد أدخله إلى مملكة الظلمة وبذلك سمح لرئيس سلطان الهواء (إبليس) أن يسوده ويتسلط عليه، يقول الكتاب « الَّذِينَ فِيهِمْ إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ» (٢كو ٤:٤).

«فَيَسْتَفِيقُوا مِنْ فَخِّ إِبْلِيسَ إِذْ قَدِ اقْتَنَصَهُمْ لإِرَادَتِهِ» (٢تي ٢: ٢٦).

«أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا... (يو ٨: ٤٤)

وهذه هي الأسباب التي أدت في مجموعها إلى الكثير من المعاناة والاضطراب النفسي والمعنوي.

مظاهر المعاناة:

١ - الضياع:

(تك ٤: ١٤) (تائهاً) «إِنَّكَ قَدْ طَرَدْتَنِي الْيَوْمَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ، وَمِنْ وَجْهِكَ أَخْتَفِي، وَأَكُونُ **تَائِهاً** وَهَارِباً فِي الأَرْضِ، فَيَكُونُ كُلُّ مَنْ وَجَدَنِي يَقْتُلُنِي».

إن فقدان العلاقة مع الله قد حرم الإنسان من الانتماء إلى الخالق، نبع الحياة، الكيان المطلق الذي ينتسب إليه.

- إن الإنسان في كيانه المحدود لا يستطيع أن ينتسب إلى ذاته أو إلى الخليقة المحدودة المحيطة به لأنه محدود فهو لا يستطيع أن ينسب لآخر محدود نظيره.
- وبذلك فقد الإنسان معنى وغاية وجوده بل ذاته نفسها، فأصبح من أنا؟ لماذا أنا؟ هو سؤال البشرية اللحوح بل من أين جئت؟ وإلى أين أنا ذاهب؟

٢ - الوحدة

- إن الأنانية التي سادت النفس الإنسانية وجعلت الإنسان يبني أسواراً عالية يحيط بها نفسه صارت سجناً انفرادياً له.
- صار الاهتمام بالنفس بل والاستحواذ على اهتمام الآخرين وجعلهم ينصتون إليه هو شغل الإنسان الشاغل، فلم يعد من يهتم بالآخر ويعطي نفسه للآخر.
- وبذلك صار الانفصال الرهيب بين الإنسان وأخيه الإنسان حاجزاً مزدوجاً. إن الغيرة.. الحسد.. الحقد موجودة بين أقرب الناس لبعضهم البعض.
- إن الأقنعة التي يلبسها البشر صورة حية تشهد عن تلك الحواجز الخفية الداخلية، ولهذا يحس الإنسان بهذا الشعور الرهيب بالوحدة حتى وهو وسط الأصدقاء والأحباء لأنه صار في عزلة عن الله والآخرين.

٣ - الانقسام الداخلي (رو ٧: ١٩، غلا ٥: ١٧)

(رو ٧: ١٩) «لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ».

(غلا ٥: ١٧) «لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ، وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهَذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لاَ تُرِيدُونَ».

- في داخل النفس البشرية ذلك النور الأدبي وتلك المعرفة عن الخير والشر
- ولأن الخير هو الحق لذلك فالإنسان يقبل الخير ويحبه بذهنه لأنه مقنع
- لكن بسبب طبيعة الخطية التي أفسدت دوافع الإنسان وإرادته صار يفعل الشر الذي يرفضه بذهنه، فصار كياناً منقسماً على ذاته يفعل ما لا يريد ويريد ما لا يفعل.
- فلم يعد هناك التوافق الداخلي – الرغبة الواحدة حتى أن بولس يصرخ «وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هَذَا الْمَوْتِ؟ (رو٧: ٢٤).

٤ - الشعور بالذنب:

(تك ٤: ١٣) «ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْتَمَلَ».

ما أقسى ذلك الشعور البغيض المر، حين يرفض الإنسان نفسه بل يحتقرها في داخله.. لقد ذكرنا من قبل أن للإنسان ذلك النور الأدبي، لذلك فعندما يخطئ الإنسان فهو يعلم أنه أخطأ في حق الإله الصالح العظيم.. وفي حق أخيه.. وفي حق نفسه.. (إنها دينونة الضمير الحق)

كم من المرات دمر ذلك الشعور حياة وسعادة الكثيرين...

٥ - الخوف

(تك ٣: ١٠) « فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ»

(تك ٤: ١٢) «وَأَكُونُ تَائِهاً وَهَارِباً فِي الأَرْضِ، فَيَكُونُ كُلُّ مَنْ وَجَدَنِي يَقْتُلُنِي».

(١يو ٤: ١٨) «لاَ خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ، لأَنَّ الْخَوْفَ لَهُ عَذَابٌ، وَأَمَّا مَنْ خَافَ فَلَمْ يَتَكَمَّلْ فِي الْمَحَبَّةِ».

- الخوف من الله بسبب العداوة التي وضعها الإنسان في قلبه فصار الله في عينه عدواً
- الخوف من الآخرين لعدم وجود المحبة الحقيقية في قلبه تجاه الآخرين. ولأنه يغار منهم، فهو يتوقع منهم الغيرة والحسد لأنه لا يحب بالحقيقة، فهو يتوقع منهم كذلك أيضاً.
- الخوف من أنفسنا بسبب أخطائنا.. من ضمائرنا (ضعفنا)
- الخوف من الخليقة (التي لم تعد تخضع له)

٦- الشك والارتباك

- كما أشرنا من قبل أن ذلك أدى إلى فقدان الثقة في الآخرين.. وفي النفس صار الإنسان يشك في نفسه وفي دوافعه.. صار يشك في محبة الله له لأنه لم يعد يحب نفسه وهذا بالطبع أدى إلى الارتباك.
- اختبأت .. هكذا اختبأ آدم من الله .. ياله من تصرف أحمق (غير ذكي لأنه لا يعلم أن الله يراه).
- الهروب.. هكذا قرر قايين الهروب إلى اللاطريق (عكس مزمور ١٣٩)
- جعل الصراع الداخلي.. والظلمة.. والخوف.. والشك.. جعل الإنسان عاجزاً عن اتخاذ القرار المناسب في الموقف السلبي.

٧- الفراغ

- الفراغ الروحي.. ولقد تحدثت عنه من قبل
-الفراغ النفسي.. ليس هناك معنى للحياة (كما ذكر)

ليس هناك هدف حقيقي يعيش من أجله

صارت أهداف الإنسان التي يحيا لها صغيرة.. لا تكفي لسد هذا الفراغ الهائل. إن الهدف هو الشيء الذي يعيش له الإنسان، لذلك ينبغي أن يكون هذا الهدف أعظم منه وإلا يصير الهدف رغبة.. فلم يعد هدفاً بل صار رغبة.

«لَيْسَ سَلاَمٌ قَالَ إِلَهِي لِلأَشْرَارِ» (إش ٥٧: ٢٠).

- نعم أن الخطية أفقدت الإنسان توافقه مع الله.. مع أخيه الإنسان.. ومع نفسه.
- لأن التركيب النفسي ذاته صار غير متزن.. بل أكاد أقول مدمراً.. فلم يعد هناك الانسجام الحقيقي الداخلي.
- فلم تعد الحاجة إلى علاج تلك المظاهر المختلفة مثل الوحدة أو الخوف أو الشك بل إلى علاج السبب الحقيقي لهذا كله.. فيعود للإنسان سلامه وتوافقه.

٨ - الأمراض النفسية

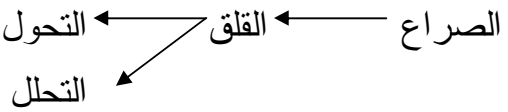

إن الصراع النفسي (المشكلة الحقيقية التي صارت تعيش في أعماق الإنسان هو السبب الحقيقي خلف معظم هذه الأمراض النفسية التي صار يعاني منها الكثير جداً من البشر (٤٠% من المترددين على العيادات الخارجية مصابون بأمراض نفسية).

ج- جسدياً

١ - التعب والمعاناة (بعرق وجهك تأكل خبزاً)

(تك ٣: ١٩) «بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزاً حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا، لأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ».

كل يوم يمر بالإنسان يثبت أن حياته صارت عناء وجهاداً من أجل البقاء.

٢ - الألم:

(تك ٣: ١٦) «تَكْثِيراً أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَداً».

لم تَعد الحياة مجرد عرق وتعب فحسب، لكنها امتزجت بالألم والمرارة، الألم النفسي والألم الجسدي..

٣ - المرض:

الأمراض العضوية الناتجة من الاضطراب النفسي. إننا نرى اليوم الكثير من هذه الأمراض التي تسمى (Psycho-Somatic diseases) تلوث البيئة والأمراض المعدية التي صارت تنتقل من شخص إلى آخر نسبة كبيرة منها بسبب أخطاء الآخرين وإهمالهم.

الأمراض الموروثة (الإشعاع والمركبات الكيماوية).

٤ - الموت الجسدي:

صارت أيام الإنسان محدودة

(تك ٣: ٢٢) «وَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفاً الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضاً وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ».

صار الإنسان معرضاً للموت الذي يهدده في كل لحظة ونرى في حياتنا تلك اللحظة الرهيبة التي صارت القانون الذي يحكم حياة وتفكير البشر.

- ويقال إن الإنسان يستخدم ما بين ٤ - ٦% من إمكانيات عقله البشري. وهذا يعطينا فكرة مبسطة عن القدرات الهائلة التي أودعها الله في الإنسان والتي صارت خاملة كامنة فينا.

ثانياً: ما يتعلق بالمجتمع

١- **على مستوى الأسرة** : قايين وهابيل (تك٤: ٨- ١٠)
هكذا صار الصراع داخل الأسرة نفسها.. التفكك.. والتمرد
لم يعد هناك خضوع حقيقي لرب الأسرة

٢- المجتمع المحلي
المدرسة.. الجامعة.. العمل
الطبقات المختلفة داخل المجتمع الواحد
- صراع الأنانية والسيطرة
- صراع الآراء والفلسفات، التحزب والتكتل (سياسياً.. دينياً)
- صراع الطبقات والاستقلال والانتقام

٣- الدولي (العالم)
(مت ٢٤: ٧) «أَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ»
وهذا ما نراه اليوم في آلاف الحروب التي دارت رحاها وتدور في يومنا هذا في كل بقاع العالم آلاف بل ملايين الضحايا الأبرياء.. قُتلوا.. أُصيبوا.. شوِّهوا بسبب هذه الحروب.. لماذا؟

ثالثاً: ما يتعلق بالخليقة

١- جعل الله للإنسان السلطان على الخليقة ليسودها ويتسلط عليها، لكن عندما تمرد الإنسان على الله ولم يعد خاضعاً له فَقَدَ أيضاً سلطانه الأدبي على الخليقة، فلم تعد تخضع له. بل صار الصراع بين الإنسان والحيوان صراع البقاء: صراع الحيوان ضد الحيوان «وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ» (تك ٣: ١٥).

٢- « وَشَوْكاً وَحَسَكاً تُنْبِتُ لَكَ» (تك ٣: ١٨)
«مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ» (تك ٣: ١٧)
هكذا لم تعد الأرض تعطي قوتها وخيرها الحقيقي.

٣- «فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعاً إِلَى الآنَ.الخليقة نفسها تئن وتتمخض» (رو ٨: ٢٢).

إن التشوه الذي أحدثته خطية الإنسان في الخليقة، تعاني معه بل بسببه لأن شر الإنسان لم يصب أخاه الإنسان فقط، بل أصاب نفسه والخليقة أيضاً خليقة الله الحية التي يعيش الإنسان في وسطها.

رابعاً: ما يتعلق بالله:

الله هو الخالق العظيم صاحب ومالك هذا الكون بكل ما فيه، ولا تستطيع خطية الإنسان المحدود أن تتطاول فتهين ذات الله أو أن تقلل من شأنه، لكنها فقط محاولة، لذلك فهي إهانة لله في نظرنا. بينما (إهانة مجده بيننا في أعيننا).

«وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ» (تك٦: ٥، ٦).

- ما أقسى أن يكون رفض الإنسان لله وشكه في محبته هما رد الإنسان على محبة الله له
- لكن أبشع ما صنعت الخطية أنها:

-دمرت الكائن الذي أحبه الله، ذلك الإنسان المخلوق الذي جعله الله على صورته ليكون ابنه الحبيب.

- هكذا انتزعت من ابنه العزيز بكل أحلامه وأمانيه فيه وله فخيبت آمال الله فينا، نعم بقدر محبة الله للإنسان هكذا حزن الله على الإنسان الذي مات تحت وطأة الخطية.

قصة الابن الضال (لو ١٥: ١١- ٣٢) «لأَنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ مَيِّتاً فَعَاشَ وَكَانَ ضَالاًّ فَوُجِدَ»

- بل لا ننسى التشوه الذي صار في الخليقة كلها، خليقة الله الرائعة التي صنعها ورأى أن كل ما صنع حسن جداً.
- (يو ٣: ١٦) «لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ». هكذا نستطيع أن نرى مدى التأثير الذي أحدثته الخطية في الله. لقد مات ابن الله على صليب العار بسببها وتحت ثقلها، وصار خطية من أجلنا بسبب خطيتنا. هكذا نرى في صليب ربنا الصورة الحقيقية للخطية ومقدار تدميرها الرهيب.

هذه هي الخطية على حقيقتها، التي دخلت إلى حياتنا وأفسدته.. فصرنا عبيداً لها.

لقد فصلت بيننا وبين الله،

وبيننا وبين بعضنا البعض،

وبيننا وبين أنفسنا

دمرت الإنسان الحقيقي روحياً ونفسياً وجسدياً

شوهت الخليقة التي صنعها الرب وأحزنت قلب الله

إلى ذلك الحد الذي دفع فيه ابنه إلى الموت لينقذ العالم من الموت الرهيب، موت الخطية

لهذا يكره الله الخطية لأنها خاطئة

ويصرخ بولس في رو ٧: ١٣ «لِكَيْ تَصِيرَ الْخَطِيَّةُ خَاطِئَةً جِدّاً».

إنها الظلمة الحقيقية، لذلك ينتظر الرب من أولاده أن يكرهوا الخطية من كل قلوبهم كما يكرهها الآب.

(مز ٩٧: ١٠) «يَا مُحِبِّي الرَّبِّ، أَبْغِضُوا الشَّرَّ. هُوَ حَافِظٌ نُفُوسَ أَتْقِيَائِهِ. مِنْ يَدِ الأَشْرَارِ يُنْقِذُهُمْ».

(عاموس ٥: ١٥) «أَبْغِضُوا الشَّرَّ وَأَحِبُّوا الْخَيْرَ، وَثَبِّتُوا الْحَقَّ فِي الْبَابِ، لَعَلَّ الرَّبَّ إِلَهَ الْجُنُودِ يَتَرَأَّفُ عَلَى بَقِيَّةِ يُوسُفَ.

(عب ١٢: ٤) «لَمْ تُقَاوِمُوا بَعْدُ حَتَّى الدَّمِ مُجَاهِدِينَ ضِدَّ الْخَطِيَّةِ»

الشواهد الكتابية المقترحة

تك ٢: ٧- ١٠
اتس ٥: ٢٣
لو ٢: ٥٢
مز ١٦: ٩
أف ٤: ٢٣، ٢٤
مر ٢: ٨
يو ١١: ٣٣
أع ١٨: ٥، ٢٥
أع ٢٠: ٢٢
١كو ٢: ١٠، ١١
مر ٨: ١٢
مز ٥١: ١٠
يو ١٣: ٢١
أع ١٧: ١٦
٢كو ٢: ١٣
مز ٣٤: ١٨
تث ٢: ٣٠
١يو ٣: ٢٠، ٢١
لو ١: ٤٧
رو ١: ٩
رو ٨: ١٥
١كو ٦: ١٧
يو ٤: ٢٣
رو ٧: ٦
١كو ١٤: ١٥، ١٦
مز ٢٧: ١٣
حز ١٦: ٢٧
١أخ ٢٢: ١٩
تث ٢١: ١٤
مز ٤١: ٢
مز ٣٥: ٢٥

أيو ٦: ٧
لو ١٠: ٤٢
خر ٢٤: ٢٥
أم ١٩: ٢٠
أم ٢: ١٠
مز ١٣: ٢
أم ٢٤: ٣
أم ٣: ٢١، ٢٢
مز ١٣٩: ٢٣
١صم ١٨: ١
١ش ١: ٧
لو ١: ٤٦
ايو ٣٣: ٢٠
٢صم ٥: ٨
زكريا ١١: ٨
تث ٦: ٥
مز ١٠٧: ١٨
مز ٨٦: ٤
مز ١١٦: ٧
مز ٤٢: ٥
لو ٢: ٣٥
١صم ٣٠: ٦
٢مل ٤: ٢٧
مز ١٠٧: ٥
تث ١٤: ٢٦
مز ٨٤: ٢
مز ٤٢: ١
متى ١٢: ١٨
١صم ٢٠: ٤
خر ٢٤: ٢١
أش ٢٦: ٩

١يو ٤: ٨
تث ١٠: ١٢- ١٤
تث ٣٠: ٢٠
يو ١٠: ١٠
يو ١٧: ٢١، ٢٤
تك ١: ٢٨
تك ٢: ١٥
مز ٩٧: ١٠
١صم ١٥: ٢٢، ٢٣
١يو ٣: ٤
رو ٥: ١٢
رو ٧: ١٧، ١٩، ٢٣، ٢٤
رو ٦: ٦، ٢٠، ٢٣
رو ٣: ١٢
أش ٥٣: ٦
رو ٢: ٥، ٦
يو ٨: ٣٤، ٤٤
٢تي ٢: ٢٦
تك ٤: ٨- ١٤
غل ٥: ١٧
تك ٣: ١٠، ٢٢
١يو ٤: ١٨
أش ٥٧: ٢٠
متى ٢٤: ٧
تك ٣: ١٧، ١٨
رو ٨: ٢٢
تك ٦: ٥، ٦
لو ١٥: ١١- ٣٢
مز ٩٧: ١٠
عاموس ٥: ١٥
عب ١٢: ٤

أوراق تطبيقية الإنسان

١) في ضوء قراءتك تك ٢:٧
"خلق الله الإنسان علي صورته" ما هي المكونات الأساسية لشخصيه الإنسان؟

---

٢) ماذا يعنى أن الإنسان مخلوق على صورة الله؟

---

٣) اقرأ (رو ١: ١٤-١٦)
في ضوء ما قرأت, ما الذي وضعه الله في طبيعة الإنسان ليساعده علي فعل ما هو مرضي لديه؟

---

٤) ما الفرق بين الضمير الروحي و الضمير الاجتماعي المكتسب من البيئة مع التوضيح بأمثلة عملية من حياتك الشخصية؟

---

٥) مكونات الروح (البديهة الروحية و الشركة الروحية و الضمير) تعمل بتناغم جميل مع بعضها البعض
وضح جوانب هذا التناغم ؟

---

٦) مشكلة من المشاكل المزمنة للإنسان هي أننا لا نعرف أن نستخدم الإرادة و الفكر و العاطفة بالطريقة التي خلقها الله كلاً في وظيفته
اشرح موضحاً وظيفة كل منها ؟

- الإرادة ----------

- الفكر ----------

- العاطفة ----------

٧) هل العبارات الآتية صحيحة أم خاطئة و لماذا ؟

I. الدوافع الطبيعية شرا يجب تقييدها
II. المفروض أن يُصبح جسد الإنسان هو محور الاهتمام
III. الدوافع الطبيعية هي السيد على الفكر و الإرادة

ثانياً الإنسان و هدف خلقة

٨) في رأيك الشخصي "قبل الدراسة" لماذا خلق الله الإنسان؟ وماهو الدافع والهدف؟

---

٩) اقرأ يو ١٧-٢١&٢٤
لماذا خلق الله الإنسان على صورته ؟

---

١٠) ما هي أبعاد علاقة الإنسان بالآخر ؟ و كيف تعمل هذه الأبعاد على إشباع الإنسان ؟

---

١١) ما هي صورة علاقة الإنسان مع الله و الآخرين و الطبيعة إذا لم يكن قد اخطأ؟

---

١٢) اقرأ ١صم ١٥- ٢٢&٢٣ ١يو ٤:٣
ما هي الخطية ؟

---

١٣) خلق الله الإنسان روح و نفس و جسد في أبعاد ثلاثة مع الله و الإنسان و الطبيعة و عندما ضربت الخطية الإنسان ضربت مكونات الإنسان و ضربت أبعاد علاقة الإنسان

ما هي نتائج الخطية علي علاقة الإنسان مع الله ؟

ما هي نتائج الخطية علي علاقة الإنسان بالطبيعة ؟

ما هي نتائج الخطية علي علاقة الإنسان بالآخرين؟

---

١٤) اقرأ رو ٢٣:٧

ما المقصود بجسد الخطية؟

---

١٥) في ضوء ما درست ما هو تفسيرك للميل الطبيعي للخطية في الإنسان وكيف يمكن أن تقاوم هذا الميل في حياتك؟